

أضواء البيان

@ 200 @ النَّاسُ حَرَجٌ الْبَيْتِ { إلى قوله : { وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ إِيَّاهُ غَدَى }
عَنِ الْعَالَمِينَ { . قوله تعالى : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ
يُجْعَلُوا قُلُوبُهُمْ بِلَايَ وَرَبِّي لَتَجْعَلُنَّ ثُمَّ لَتَجْعَلُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ
وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } . قال الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، أي أن
الكفار ادعوا أنهم لا يبعثون قائلين : .

إن العظام الرميم لا تحيي قل لهم ، يا نبي الله : بلى وربى لتبعثن ، وبلى حرف يأتي لأحد
معنيين الأول رد نفى ، كما هنا . .
الثاني : جواب استفهام مقترن بنفي نحو قوله : { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } قَالَوا بَلَى
{ وَرَبِّي } قسم بالرب على البعث الذي هو الإحياء بعد الموت ، وقد أقسم به
عليه في القرآن ثلاث مرات . الأول هذا . .
والثاني قوله : { وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبُ إِيَّاهُ وَرَبِّي إِنْزَاهُ
لِحَقِّ } . .

الثالث قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى
وَرَبِّي لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ كَمَا هِيَ . .
وقوله : { ثُمَّ لَتَجْعَلُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ } بينه تعالى بقوله : { وَكُلُّ
إِنْزَانٍ أَلَزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شُورَاهُ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا } ، وقوله : { وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } اسم الإشارة راجع إلى البعث
ويسره أمر مسلم ، لأن الإعادة أهون من البدء . كما قال تعالى عن الكفار : { وَضَرَبَ
لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { مَا خَلَقَكُمْ وَلَا
بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفٌ وَاحِدَةٍ } ، وقال { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي
أَنْزَلْنَا } . النور هنا هو القرآن كما قال تعالى : { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا
الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَا كُنْ جَعَلْنَا نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ
مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وهو القرآن ، وتقدم

للشيخ رحمة الله تعالى عليه الكلام عليه عند قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عِلْمَ
عِبْدِهِ عَآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } من سورة الحديد ، وفي المذكرة سماه نورا لأنه كاشف